المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 16 -- العدد 01 -- جوان 2024 ص 304 - 320

المسلسلات الفنية المعروضة عبر قناة الشروق tv بين الواقعية ومراعاة خصوصية الأسرة الجزائرية

The artistic series shown on Al-Shorouk TV channel combine realism and take into account the privacy of the Algerian family

رقيق عبد الكريم – أستاذ محاضر أ (siquou@yahoo.fr)	فنون	جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر
رزين محمد – أستاذ محاضر أ (rezine.mohammed@yahoo.com)	علوم الإعلام والاتصال	جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر

DOI :

الإرسال: 2024/04/15 **القبول**: 2024/06/15 **النشر**: 2024/06/25

ملخص:

تتناول الدراسة الموضوعات التي عالجتها المسلسلات التلفزيونية المعروضة عبر قناة الشروق tv شهر رمضان 2023، وعن القيم التي تقدمها، وكذا عن آليات ومعايير إعادة تمثيل الواقع من خلال مَشاهد المسلسلات التلفزيونية الرمضانية (عينة البحث) المعروضة عبر القنوات الجزائرية، وقدرتها على تصوير واقع المجتمع وما مدى مراعاتها لخصوصية الأسرة الجزائرية. وسنعتمد في دراستنا على المنهج المسحي أين سنقوم بالمسح الكلي على حلقات المسلسلات (عينة البحث)، ثم تبيان أهم المشاهد التي تجيب على إشكالية بحثنا، وهي المشاهد التي سنخضعها لتقنية التحليل السيميولوجي. والمسلسلات التي سنقوم بتحليلها هي: مسلسل الدامة، مسلسل حداعش حداعش، مسلسل الاختيار الأول.

كلمات مفتاحية : المسلسلات ، التفزيون ، الواقع والفن ، الصورة ، الأسرة الجزائرية

Abstract:

The study addresses the topics addressed by the television series shown on Al-Shorouk TV during the month of Ramadan 2023, and the values they present, as well as the mechanisms and standards for re-presenting reality through the scenes of the Ramadan television series (research sample) shown on the Algerian channels, and their ability to depict the reality of society and the extent to which Taking into account the privacy of the Algerian family. In our study, we will rely on the survey method, where we will conduct a comprehensive survey of the series episodes (the research sample), and then show the most important scenes that answer the problem of our research, and these are the scenes that we will subject to the semiological analysis technique. The series that we will analyze are: the Al-Dama series, the Hadash Hadash series, and ikhtiyar awal series.

Keywords : Series, television, reality and art, image, Algerian family

1- مقدمة :

1-1-مدخل :

بعد صدور القانون العضوي رقم 05-12 المؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012، والمتعلق بالإعلام والذي أعطى حرية الممارسة الإعلامية السمعية البصرية للخواص؛ حدث انفجار فضائي تلفزيوني في الجزائر على حد تعبير محطات تلفزيونية عربية كبرى. هذا القانون الذي يعتبر آدم السمعي البصري في الجزائر أعطى الضوء الأخضر للمؤسسات الصحفية ذات الانتشار الجماهيري الواسع وكذا معظم الإعلاميين والسياسيين ورجال الأعمال ورجال الفكر والثقافة للتفكير في إنشاء قنوات وممارسة الإعلام السمعي البصري .

كانت "الشروق" أول قناة فضائية جزائرية خاصة تنطلق للوجود والتي تأسست في الذكرى 57 لاندلاع الثورة المجيدة 1 نوفمبر 2011، لينطلق بثها الرسمي ثلاثة أشهر بعد ذلك. وقد توالت القنوات الفضائية الجزائرية في الظهور في نفس الفترة تقريبا من ظهور أول قناة خاصة ك"النهار" و"الجزائرية" و "الهقار" و "دزاير". وتعتبر هاته القنوات الأربعة على غرار قناة الشروق القنوات الوحيدة المرخص لها بالعمل من قبل وزارة الاتصال والقنوات التي لم تتحصل على الترخيص تعتبر قنوات عامة وإخبارية، وغالبيتها تجاري متخصص في الإعلانات التجارية

لقد أُعتبرت القنوات الجزائرية الخاصة كلها مسجلة في الخارج، خاصة في البحرين والأردن وبريطانيا وسويسرا وفرنسا، وهي بالتالي تخضع للقانون الأجنبي، ولم تتكيف بعد مع قانون السمعي البصري المصادق عليه في الجزائر منذ تقريبا سنة كاملة، بسبب بعض المواد التي تضمنها والتي تقيد وتشكل من حركة هذه القنوات في حالة تكيفها مع القانون الجزائري .ولقد أعطت وزارة الاتصال لسلطة ضبط السمعي البصري تكليفا بتسيير القنوات التلفزيونية والإذاعية. و بلغ عدد القنوات التلفزيونية الفضائية الجزائرية بعد ثلاثة سنوات من صدور من صدور قانون الإعلام سنة 2012 حوالي 43 قناة تمثل تنوعا إيديولوجيا و ثقافيا فكريا. وهكذا كانت البداية السمعية البصرية في الجزائر، والتي أعقبها المزيد من التنظيم والضبط للمشهد الإعلامي، وكذا المزيد من الهيكلة للقنوات والمزيد من التطور والتنوع في الموضوعات

والمضامين، وهو ما خلق تنافسا إعلاميا بين القنوات للحصول على أعلى نسب المشاهدة من طرف الجماهير من خلال تلبية رغباتهم بالبرامج المثيرة للاهتمام والأعمال الدرامية المعبرة عن واقع الحال.

2-1-إشكالية الدراسة :

حرصت القنوات التلفزيونية الخاصة في الجزائر على كسب جماهيرها المتعطشة من خلال تلبية رغباتهم من خلال تزويدهم بالأخبار السريعة والمعلومات الدقيقة واثراء شبكاتها البرامجية بالبرامج المثيرة للاهتمام و المسلسلات التي تحاول تسليط الضوء على مشكلات المجتمع ومحاولة معالجتها. ولقد حظيت الدراما التلفزيونية خصوصا منها التي تعرضها القنوات التلفزيونية الخاصة في شهر رمضان باهتمام الجماهير والنقاد والمتذوقين مما أثار نقاشا واسعا على شبكات التواصل وعلى صفحات الجرائد وأستوديوهات الحصص والبرامج التلفزيونية حول موضوعات متعددة ترتبط بهذه الأعمال كالمواضيع التقنية والفنية و المتمثلة في موضوع التمثيل والاخراج والتصوير و اللغة و الحوارات والرمزيات، وموضوع إشكالية مدى واقعية الصورة التي تقدمها الدراما التلفزيونية الرمضانية في الجزائر، وموضوع العنف الرمزي الذي تقدمه هذه المسلسلات وموضوع احترام خصوصية الأسرة الجزائرية .

لاحظنا كباحثين هذا الاهتمام كما ساهمنا في إثراء هذا النقاش بآرائنا، ولكن ما لفت انتباهنا هو المعايير الجاهزة التي يستعملها طرفي النقاش المنقسمان بين دعاة التعبير الفني الواقعي ودعاة المعايير القيمية والأخلاقية، وهو ما دفعنا للبحث من أجل كشف تفاصيل أكثر موضوعية تحلل إشكالية إعادة تمثيل الواقع الجزائري من خلال المسلسلات التلفزيونية خصوصا منها التي تعرض خلال شهر رمضان، وهو ما نقوم من خلاله بتقديم نموذجا اتصاليا أخلاقيا للقنوات التلفزيونية يهدف إلى تعزيز كافة أشكال التعبير الفني دون إهمال خصوصية الأسرة الجزائرية. ولتحقيق هذا الهدف اتطلق دراستنا من إشكالية طبيعة قيم المسلسلات التلفزيونية الرمضانية (عينة البحث) المعروضة عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية في تصويرها لواقع المجتمع الجزائري و ما مدى مراعاتها لخصوصية الأسرة الجزائرية.

نتسائل من خلال دراستنا عن الموضوعات التي عالجتها المسلسلات التلفزيونية المعروضة عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية خلال شهر رمضان 2023، وعن القيم التي قدمتها هذه المسلسلات، وكذا عن آليات ومعايير إعادة تمثيل الواقع من خلال مَشاهد المسلسلات التلفزيونية الرمضانية (عينة البحث) المعروضة خلال شهر رمضان 2023، بالإضافة إلى مدى مراعاة مَشاهد المسلسلات التلفزيونية الرمضانية (عينة البحث) لخصوصية الأسرة الجزائرية.

2-مصطلحات الدراسة :

2-1- المسلسلات التلفزيونية

أ- التلفزيون :

أورد (العيفة، 2010، ص 115) في حديثه عن التلفزيون أن هذا الأخير "جاء نتاجا لإسهامات مجموعة من المبتكرين من بينهم جون بيرد John. Baird الأسكتلندي و غيره من المخترعين في صناعة أول كاميرا تلفزيونية سنة 1926، و بعدها بعامين أرسل أول رسالة "صورة تلفزيونية" من بريطانيا إلى أمريكا" . حيث بات التلفزيون يقدم صور متحركة للمشاهدين ، ويعالج الوقائع والأحداث بشكل يهر

و يعود الفضل في الانتشار الكوني للتلفزيون باعتباره وسيلة اتصال جماهيرية شعبية وذات تأثير كبير إلى ظهور الأقمار الاصطناعية التي ساهمت في نقل الصورة و الصوت و بث وقائع الناس و حياتهم متغلبا بذلك على الحواجز الجغرافية و الرقابة السياسية. و يشير (عامود، 2008، ص 26) "إلى أن استخدام الأقمار الاصطناعية في الاتصال الجماهيري يعود إلى تاريخ 10 جويلية 1962 حينما أطلقت وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية و شركة التلغراف و التلفزيون الأمريكية و المعروفة باسمAT and T قمرا صناعيا سمي تلستار Telestar وبذلك بدأ عصر بث البرامج الحية المنقولة عبر القمر الصناعي رغم الاستقبال و الإرسال عن طريقه لم يستمر أكثر من ساعة في ذلك الوقت". وقد أنشأت المنظمة الدولية للاتصال عن بعد عبر الأقمار الصناعية ". وقد بدأت عملية التفكير في البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية منتصف السبعينيات من القرن الماضي 1976 بالقارة الأوروبية وقد كانت عملية الاستقبال في البداية مقصورة على وضعيات معينة أو أماكن عمومية "(العيفة، ص 161).

ب- المسلسلات التلفزيونية :

أورد محمود إبراقن في قاموسه المبرق (2004) أن الدراما Drama كلمة يونانية تعني الفعل الذي تقوم به الشخصيات والممثلين في العمل الفني الممثل الذي قد يكون مسرحية أو فيلما سينمائيا أو تلفزيونيا. وتشير مي عبد الله (2014، ص 162) أن الدراما " تقدم أحداثا واقعية عن الحياة، ولديها القدرة إثارة الاهتمام وتحريك المشاعر". وذلك من خلال سحر التصوير وفن الحوار الذي يدور ما بين الشخصيات، فالكثير من التفاصيل البسيطة التي قد لا تشد انتباهنا في الحياة اليومية قد تثير احتمامنا بالكثير من الدهشة والشاعرية والحيرة والتعاطف حين يتم تمثيلها وتقديمها بالاعتماد على محسنات الصوت والصورة.

ويمكن أن نعرف الدراما التلفزيونية بتلك المسلسلات التي تنتجها _أو تقتنيها_ القنوات التلفزيونية لغرض تنويع وإثراء شبكاتها البرامجية ولتحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع رغبات جمهورها المتنوع. ومن خصائص هذه المسلسلات:

- أنها تعبر عن المجتمع أو تعكس الواقع لغرض معالجة مشكلاته بطريقة فنية خلاقة وأخلاقية
- تشتغل على تحسين أحوال الناس وذلك من خلال تقديم صورة تمثل ما ينبغي أن يكون عليه الواقع، أو من خلال عكس واقع الحال ومختلف تفاصيله المثيرة للاهتمام.
- تراعي خصوصية الأسرة وتحترم ثقافة المجتمع وتقاليده .
- تلبي إحدى الرغبات المتنوعة لجمهور القناة التلفزيونية .
- تساهم في التحسيس والتوعية والتثقيف والترفيه.

2-2- الواقعية :

أورد جلال الدين سعيد في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية (2004) أن مصطلح الواقعية le realisme له عدة أبعاد ومن بين هذه الأبعاد البعد يشكل رؤية علم الجمال الذي يهتم بالتعبير الفني هذا الأخير الذي يتقاطع مع موضوع دراستنا،

ومصطلح الواقعية في مجال التعبير الفني هو مذهب فني قائم بذاته يرى أن الفن هو مجرد محاكاة للطبيعة.

ونقصد بمصطلح الواقعية في دراستنا تلك المحاكاة الصادقة والتعبير الحقيقي غير الزائف لواقع الحال، والذي تشتغل الدراما التلفزيونية على تقديمه للمشاهدين خلال شهر رمضان.

وهنا نشير إلى أنه يوجد فرق بين الواقع الحقيقي الواقعي والواقع الذي تقدمه وسائل الإعلام خصوصا ذلك الواقع الذي تزعم الأعمال الدرامية أنها تعالجه. تشير بولوداني (سهام بولوداني ، 2014 ، ص ص 149- 158) إلى أن الصورة في وسائل الإعلام تحل كبديل للواقع من خلال تعويضها الكلي له.

2-3- خصوصية الأسرة :

نقصد بها تلك المعايير الأخلاقية والتقاليد المتعارف عليها داخل البيوت والتي تأتي مكتسبة من الثقافة ومن المخيال الديني للمجتمع. وتتمثل هذه المعايير والتقاليد في: التحلي ولو نسبيا ببعض القيم والمتمثلة في: الانسجام، الالتفاف، التشارك، الإعتبار والتقدير، الاحترام، الحياء، التحفظ.

3- تمثيل الواقع بين السينما والتلفزيون :

3-1- وظيفة تمثيل الواقع كفن :

يشتغل الفن على تنشيط الجانب الملائكي والجمالي للإنسان، فيساهم في الحضارة بشكل فعال. هكذا هي فلسفة الفن منذ البدايات الأولى. وقال أرسطو:" إن للإنسان غريزة التمثيل منذ الصغر.. إن المتعة و اللذة التي نحصل عليها من هذه العملية هي التي تحول الحياة إلى مسرح.."

ويروى عن أحد الفلاسفة أنه قال: " أعطني مسرحا وخبزا أعطيك شعبا "، يقول الأستاذ غريب سيد أحمد في كتابه علم اجتماع الإعلام و الاتصال لو أن هذا الفيلسوف عاش إلى اليوم لطلب فيلما سينمائيا (أو تلفزيونيا) بدل المسرح فقد أصبح الفيلم هو المؤثر الأول في حياة الجماهير، وأصبحت الصورة الناطقة ذات أثر قوي في الحياة الاجتماعية للشعوب مما لم يسبق له مثيل في الحياة الإنسانية، والسينما بفعل مرونتها في استخدام جميع أنواع

الصوتيات، توسع من مقدرتها على تحميل المعنى الرئيسي معنى ضمنيا فوق الآخر، بعد أن كان المسرح وجهة ليس لها مثيل في المحاكاة و التطهير و التسلية، جاء الفيلم بكل ما يحمل من إمكانيات متكاملة ليسرق من المسرح شعبيته. و فعلا في البداية ارتبط الجمهور بقاعات العرض السينمائي لما تحمله من سحر العتمة و جاذبية العرض و انسجام الحشد المتفرج، ثم مع ظهور الأقمار الاصطناعية دخلت الأفلام والمسلسلات إلى البيوت عن طريق التلفزيون الذي وفر الوقت و المال و الجهد على المتفرج.

أصبحت اليوم الأفلام والمسلسلات وسيلة تأثير جماهيرية، وصناعة ثقافية لها أهدافها وخطاباتها و أغراضها، و لغة عالمية تجاوزت حاجز الاختلافات الثقافية، و حاجز الأمية الذي يقمع اللغة المتداولة، و كذا حاجز الرقابة التي تمارسها سلطات الأنظمة. فالأفلام والمسلسلات أصبحت لها لغة خاصة بها ، تخاطب كل المستويات و الأعمار و الثقافات... تنزاح من حين لآخر إلى الرمزية لتكسر طوق الرقابة المضروب عليها.

الأفلام من الفنون التي تأتي بصناعة كما صنفها أرسطو، و أيضا الفيلم نسيج محكم كما النص الأدبي تماما، لا تأتي فيه الرموز و العلامات و العوالق و الشوارد بالمجان، إذ كل شيئ فيه يدخل ضمن نسق دلالي يهندس للمعنى وجمالياته.

يعد الفيلم مرآة للواقع، و منذ البدايات الأولى لهذا الفن كانت فلسفة الفليم هي رصد الواقع كما هو و عرضه على المتفرج المنبهر بحركة الصورة، هذا الحلم الذي راود ليونارو دافينشي كثيرا و لكن من دون جدوى.

الفيلم يعرض عالما شبيها بالحلم، ذلك أن الإنسان حين النوم تستحوذ عليه الصور لتفرض سلطانها وهو في حالة من اللاشعور، كهذا الفيلم هو الآخر يفرض سلطانه بالصور على المشاهد و هو في حالة من اللاشعور. فيحدث اندماج المشاهد مع وقائع الفيلم و شخصياته. وكثيرا ما تنقل لنا الأفلام الواقع بطريقة نتوافق معها و نتقبلها، فالفيلم يفرض علينا التخلي عن انطباعاتنا المسبقة التي تلون لنا رؤية الأشياء.

لقد عرفتنا الأفلام على وقائع بعيدة عنا تقع في جانب آخر من المعمورة، عرفتنا على شعوب مختلفة ونقلت لنا ثقافات و معتقدات عجيبة، و أصبح اليوم من يشاهد أكبر عدد ممكن من الأفلام يعيش بغزارة.. و الأهم من ذلك قد وضعتنا الأفلام أمام أنفسنا وجها

لوجه، و قربتنا أكثر من الواقع الذي نعيش فيه لأننا كثيرا ما ننظر إلى الأشياء بسطحية فيأتي الفيلم ناقلا لنا عمق الأشياء و تفاصيلها وأسبابها و مسببات هذه الأسباب، و بالتالي يتحول الفيلم إلى وسيلة للتحليل النفسي و الاجتماعي والتاريخي، مما يفترض أن يأتي تعامل المجتمع مع ظواهره متوافق إلى حد ما مع التعامل الذي عكسه الفيلم، فالأفلام تقدم رسائل و خطابات تهدف إلى التأثير في المتفرج و تغيير سلوكه اتجاه قضايا أو أحداث أو أفكار معينة.

أيضا يعمل الفيلم على تقديم ما ينبغي أن يكون عليه الواقع، يعرض عوالم غير موجودة في عالمنا الواقعي، عوالم يحلم كل إنسان أن تكون واقعا يعيشها في حياته، يعمل الفيلم من خلال هذا على بعث هذه العوالم في ذات الإنسان ليترجمها الإنسان بدوره في الواقع . وقد يعرض الفيلم الواقع كما هو محللا إياه تحليلا لا يغفل الجوانب الداخلية النفسية و الخارجية الثقافية السياقية التي يعيشها الإنسان ثم يقدم بعد ذلك ما ينبغي أن يكون عليه الواقع في شكل سلوك بشري كأن يعكس الفيلم تعايشا عرقيا لم يحدث من قبل، أو كأن يقوم الأب باحتواء ابنته التي جلبت له العار، أو كأن يتفهم الزوج خيانة زوجته له للأسباب المتعلقة به، أو كأن يتقبل المجتمع توبة الإرهابي الذي أزهق أرواح الأبرياء.

يأتي كذلك الفيلم كلسان حال للناس، يعبر عن تذمرهم من الواقع المتردي.. الواقع الأخلاقي والسياسي، هنا يلعب الفيلم دور الوسيط بين المحكوم و الحاكم، و يكون بذلك الفيلم عبارة عن فعل مواطنة. إذ ينبغي على الأفلام أن تخوض باستمرار حال الناس و ظروفهم بأسلوب فني تحليلي يوضح الرؤية أكثر للسلطة الحاكمة و يعطيها تصورا مغايرا لما يدور في خلدها. و يبقى الفيلم وجهة نظر معقوله إلى حد بعيد بفضل مبرراتها!

2-3- النظرة السينمائية :

النظرة السينمائية هي نظرة خاصة جدا وقريبة جدا، وأكثر عمقا في الذات الانسانية.. ولذلك نجد أن الكاميرا السينمائية كثيرا ما ترصد ما يحدث داخل الغرف المغلقة، وما يحدث بين الخلجات. هي تريد أن تضع الانسان وجها لوجه أمام نفسه ، ووجها لوجه أمام ذاته ليتعرف عليها أكثر فأكثر بصدق وبموضوعية ،بعيدا عن التفسيرات الجاهزة التي تقدمها الثقافة والمجتمع.

السينما تسعى إلى الاجابة عن الأسئلة المفتوحة التي لا تنتهي والتي تصدر عن الذات الانسانية السقيمة في أحسن حالاتها، ولذلك لا يجد السينمائيون أي حرج في المشاهد الصادمة بل يعتبرونها مشاهد صادقة إلى أبعد الحدود، وهنا لابد أن نعيد التذكير بأن العرض السينمائي مرتبط في الأصل بملصق الفيلم وقاعة العرض وشباك التذاكر ،وقد أصبح اليوم يرتبط بالإشهار الالكتروني، والدفع الالكتروني، والمساحة الشخصية الخاصة بالمشاهد. ولعل علاقة الجمهور بالسينما تتأسس على عقيدة العرض السينمائي، ودوافع البحث عن الهوية الإنسانية للفرد الفارغ _والمكتض في آن واحد_ في أعماقه، ولذلك فإن محتوى السينما فلسفي بامتياز، وشعبية السينما ليست شعبية أفقية، بقدر ماهي شعبية متذوقة، متطلبة، ومتحررة (على الأقل بين ذاتية الفرد) من المجتمع. ويمكن اختصار النظرة السنيمائية في النقاط التالية :

- ✓ الرؤية السينمائية: مسلطة على الذات الانسانية، كمشكلة حقيقية في هذا الوجود، تعريها وتكشفها على حقيقتها
- ✓ من آليات السينما: الواقعية والانغماس في الواقع، مخاطبة المخيال، ومناشدة ماينبغي أن يكون عليه الواقع.
- ✓ السينما لا تقتحم البيوت، لأن الأصل في السينما هو الملصق الاشهاري وقاعة العرض وشباك التذاكر.
- ✓ جمهور السينما: يذهب إلى العرض بكل حرية بكل اختيار، ولذلك فهو حر في عملية التعرض الانتقائي.

3-3- النظرة التلفزيونية :

التلفزيون: من أولى أولوياته الجمهور والشبكة البرامجية، ولذلك فهو يسعى إلى إرضاء رغبات الجمهور على تنوعه دون تزيف للحقائق ودون خدش للحياء ودون طمس للمخيال العام. ويمكن اعتبار جمهور التلفزيون هو العائلة بالدرجة الأولى، لأن كل أفرادها يجتمعون خلف الشاشة. ولذلك فإن المخرج التلفزيوني أكثر ارتباطا بالمجتمع . ويمكن أن نأخذ أعمال المخرج الجزائري جعفر قاسم كنموذج ناجح وفق المختصين .

تتعزز البرامج التلفزيونية باستطلاع آراء الشارع ،وهذا تقليد تعكف عليه كل المحطات التلفزيونية في جميع أنحاء العالم ،لأن التلفزيون يرتبط بالمجتمع وهو الانعكاس الواقعي لرغبة المجتمع. هذا الأخير الذي فرض نظرية إعلامية قائمة بذاتها نسميها بنظرية المسؤولية

الاجتماعية ،والتي جاءت كثمرة لتطور أفكار وشطحات فلاسفة السلطة وفلاسفة الحرية على حد سواء ، وتتخذ هذه النظرية موقفا ناضجا وهادفا للخدمة الاعلامية تحت شعار أن الاعلام مسؤول أمام مجتمعه. هذه النظرية تقر بضرورة استحضار معايير المجتمع وتقاليده وهي رؤية دعى إليها الغرب (انطلقت من أمريكا تحديدا) قبل حوالي 70 عام..فأين العقدة في ذلك؟! علينا أن ندرك جيدا أن منطق التلفزيون يختلف عن فلسفة السينما.

3-4- إشكالية الخدمة التلفزيونية في الجزائر :

حسب روايات الكهول والشيوخ فإن التلفزيون الجزائري في السبعينيات و حتى الثمانينيات كان يمثل فرجة حقيقية ، ليس فقط في رمضان و إنما على مدار كل أيام السنة ، لكنه اليوم وبالرغم من خبرته التي تجاوزت النصف قرن عجز عن أن يكون قدوة و مرجعية احترافية للفضائيات المراهقة الجديدة..

ومن المآخذ التي نسجلها على القنوات التلفزيونية في الجزائر أنها تحصر رأي الشارع الجزائري إعلاميا في العاصمة ،و على وجه الخصوص في شارع العربي بن مهيدي وحسيبة بن بوعلي، البريد المركزي، ساحة أودان، ميسوني.. و لا نذهب بعيدا لنقول أن هذا مقصود، بل نتوقف عند حدود الكسل الإعلامي،باعتبار المساحة الشاسعة للجزائر!. و لكن هذا عيب كبير ينبغي على القائمين على قنواتنا الإعلامية أن يشتغلوا على إصلاحه، كما ينبغي عليهم أن يشتغلوا على التسويق لكل اللهجات الجزائرية، لأن الجزائر أمة كبيرة منوعة، ثرية و زاخرة، و الإعلام الذي لا يستطيع أن يحتفي بالثقافة و التنوع و التعدد، و لا يملك الرغبة أو الآلية لأن يسوق للهجات بلده و يحتفي بها بالشكل الذي يعزز الانتماء لدى المواطن لهذا البلد، هو إعلام صغير ليس في حجم أمة كبيرة مثل الجزائر، إن لم نقل هو إعلام جهوي ضيق.

هذا الواقع الاعلامي قد يبدو بسيطا و عاديا في نظر المواطنين، لأنه مألوف و موروث عن التلفزيون الجزائري العمومي، و لكنه في الحقيقة يسوق لعنف رمزي، و يخلق حالة من التخلي عن الخصوصيات الثقافية ، و يرسخ لفكرة المركز البراق و الهامش المظلم. للأسف كل شيء تقريبا مرتبط بالقرب من المركز، فالكثير من الذين برزوا إعلاميا في الكتابة و الفن و الثقافة بل و حتى في الفكر و الاصلاح و الدعوة كان السبب المباشر لنجاحهم هو العاصمة، و بتعبير صريح و دقيق قربهم من المركز، بينما نجد الكثير من الأسماء تستحق

أفضل مما هي عليه ، لكن للأسف بعدهم عن المركز ضيعهم إعلاميا وجماهيريا، و بالتالي ضيع عليهم فرص العمر كله . وبين هذا وذاك لا يحق لنا لوم هاته القنوات لأنها لا تزال في مرحلة مراهقتها ، إلا أن الساعة الإعلامية بحاجة إلى قناة نموذجية جزائرية يقتدي بها إعلامنا و يخلق التنافس من حولها.

4-قراءة في المسلسلات التلفزيونية الجزائرية المعروضة خلال شهر رمضان سنة 2023:

4-1- مسلسل " الدامة " بين الواقعية ومراعاة خصوصية الأسرة الجزائرية :

عُرض مسلسل الدامة من طرف التلفزيون الجزائري، يتكون المسلسل من 25 حلقة، مدة كل حلقة ما بين 35 و 40 دقيقة، تم عرضه بين يوم 21 مارس و16 أفريل 2023.

أخرج المسلسل يحي مزاحم وكتبت السيناريو سارة برتيمة، ويتصدر بطولة المسلسل مجموعة من الممثلين البارزين: بيونة، بوعلام بناني، مصطفى لعريبي، ريم تكوشنت، عايدة عبابسة، حسان بن زاري، عبد الكريم دراجي، رضوان مرابط، مراد خان، وآخرون.

تدور أحداث العمل الدرامي في أكبر حي باب الواد أكبر حي شعبي في الجزائر، حيث تتعدد الظواهر والآفات وعلى رأسها تجارة المخذرات. تتصاعد أحداث المسلسل في نسق مليء بالاثارة .

وقد تم تعريف العمل الدرامي عبرموقع القناة المنتجة أنه دراما اجتماعية تعرفنا على الثقافة الشعبية العاصمية بالجزائر ومعايشاتها اليومية، تعرض حيثيات القصة وكأنها على رسم لوحة لعبة الضامة التي لها شعبية واسعة أوساط الأحياء الشعبية.

لقي المسلسل اهتماما كبيرا من طرف الجزائريين الذين انقسموا حوله بين معجب مؤيد ومستاء منتقد، وفوق كل هذا حقق أعلى نسب المشاهدات في رمضان حيث اقترب عدد مشاهداته على اليوتيوب خلال الأيام الأولى من 10 ملايين مشاهدة، ومما يمكن الاشارة إليه هو الانتقادات اللاذعة التي تعرض لها العمل الدرامي على شبكات التواصل الاجتماعي ،خصوصا وأنه ارتبط بحي شعبي عريق له تقاليده وحرمته ونضاله التاريخي. وهو ما دفع انتقال النقاش من شبكات التواصل الاجتماعي إلى المسائلة الشفهية تحت قبة البرلمان ، خصوصا وأن أبطال المسلسل متواطئون في تجارة المخدرات ،وأن شريحة الأطفال تم توظيفها باعتبارها من أهم مروجي الممنوعات ، وهذا من شأنه أن يشكل خطرا على الأطفال و المراهقين والشباب.

ومما أثار حفيظة جمهور مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ما يلي:
محتوى العنف في المسلسل، الحوارات واللغة السوقية المستعملة، الاساءة للطفولة، الإساءة للأحياء الشعبية وعلى رأسها حي باب الواد التاريخي، إعطاء صورة سلبية لبعض الدلالات والرموز ذات العلاقة بالدين الاسلامي الحنيف، زيف وعدم واقعية الصورة التي يقدمها العمل الدرامي.

سنكتفي بهذا القدر باعتبار أن القناة التي عرضت المسلسل قناة خاصة، ونشير إلى أننا تطرقنا إلى هذا العمل الدرامي على سبيل الإشارة إلى أنه يندرج ضمن فئة المسلسلات التي دفعتنا لتحليل إشكالية دراستنا.

2-4- مسلسل "حداعش حداعش " بين الواقعية ومراعاة خصوصية الأسرة الجزائرية :

أ- وصف المسلسل :

عرض مسلسل حداعش حداعش على قناة فضائية ، وهو مسلسل دراما وإثارة و أكشن، يتكون المسلسل من 24 حلقة، مدة كل حلقة 45 دقيقة، تاريخ أول عرض هو يوم 21 مارس 2023. أخرج المسلسل أسامة قبي وكتب السيناريو أسامة قبي و يسرى مولوة ، ويتصدر بطولة المسلسل مجموعة من الممثلين البارزين: يوسف سحيري، مليكة بلباي، مصطفى لعريبي، عزيز بوكروني، محمد فريمهدي، أكرم جغيم.

حداعش حداعش هو تاريخ اقتراف جريمة قتل راح ضحيتها أحد الأبطال المحركين لأحداث الفيلم. تكتنف أحداث المسلسل منذ أول حلقة الكثير الغموض، ذلك أن جريمة القتل هي محرك الأحداث منذ أول وهلة من المسلسل، حيث تبدأ رحلة البحث عن الجاني وملابسات الجريمة، ويعمل المخرج على مدار الحلقات على توجيه أحكام المشاهدين من شخصية إلى أخرى. مجموعة من الأصدقاء الذين تقاسموا الماضي بالكثير من الشغف والاقبال و الآمال العالقة، ويتقاسمون الحاضر بالكثير من النضج والحزم والجدية، قصة يختلط فيها الطموح بالحب والشغف الإقبال وحب الحياة، وتختلط فيها الحيرة بالغيرة والكراهية و التحدي وحب الانتقام. شخصيات مسيطرة على إطار الصورة، كاميرا مقربة، ديكورات تراعي الإطار الثقافي ومشاهد مصورة بإضاءة مثيرة للدهشة.

لقي حداعش حداعش اهتماما كبيرا من طرف المشاهدين خلال شهر رمضان لعام 2023 ، نظرا لعنصر الغموض الذي يكتنفه و الاثارة التي تحرك أحداثه. وقد جاء في موقع الشروق

أون لاين (https://www.echoroukonline.com) أن المسلسل قد تصدر قائمة الأعمال الدرامية الأكثر متابعة من طرف المشاهدين منذ الحلقات الأولى، بالإضافة إلى بروز حلقات المسلسل ضمن الأعمال الأكثر بحثا على اليوتيوب.

ب- واقعية الصورة وخصوصية الأسرة الجزائرية :

طبيعة المسلسل لا ترشحه لمحاكاة الواقع ولا لمعالجة إحدى مشكلات المجتمع، وهو ما يجعل من العمل أكثر حرية من هذه المسائلة، إلا أن إشكالية بحثنا تفرض علينا الوقوف على أسلوب التعبير الفني ، الذي اعتمد عليه المخرج بناء على استنطاق هذا الأسلوب سيكون لنا متسعا للحديث.

إذن هم مجموعة من الأصدقاء يجمعهم شغف الفن والإبداع وحلم الريادة، هذه العتبة هي التي تشكل ملامح الشخصيات ،ونمط حياتكم الذي يسيطر عليه حب الانفراد ، وموضوعات الشباب غير المهيكل ضمن نسق العائلة والتقاليد، وهذا يسمح للمخرج بتقديم مشاهدة قد تكون غير مناسبة نوعا ما _نسبيا_ لطبيعة الصورة التلفزيونية وخصوصية الأسرة الجزائرية، قد تكون هذه المشاهد مقبولة إلى حد ما عند فئة قليلة ، التي ألفت التمرد والخروج عن المألوف ولكنها ليست مقبولة عند الكثير .

وتتمثل هذه الصور والمشاهد:

❖ **الصورة الأولى :**

- رجل ناضج ومثقف وفوق كل هذا هو رجل قانون يطارد امرأة متزوجة لها مولود .
- تتطور أحداث هذه القصة الجزئية إلى:

1/ مغادرة هذه المرأة لبيت أهل زوجها تحت ذريعة ضغوطات والدة زوجها.

2/ بعد عودة المياه إلى مجاريها، يعمل زوجها على تأمين مسكن لائق بحكم طبيعة عمله، تتطور أحداث القصة الجزئية ليصل الأمر إلى هروب المرأة من زوجها تحت ذريعة الغيرة على زوجها.

- تصبح كل الظروف مهيأة لتتصل هذه المرأة بالرجل الذي يطاردها ، بعد أن غازلها مطولا وعلى مدار تطور الأحداث ،وبعد أن وعدها بحياة مغرية برفقته.
- القصة الجزئية لا تنتهي بالخيانة ولا بالطلاق بل تنتهي بالندم، إلا أن المثير للاهتمام هو التعاطف الذي سوقت له الصورة مع هذه الشخصية.

❖ **الصورة الثانية:**

- فتاة في الثلاثينيات من العمر ذات شخصية قوية وإرادة فولاذية تلعب لعبة الحب الممنوع، ترتبط بطريقة مرموقة مع بطل المسلسل.
- تتطور أحداث المسلسل لنكتشف أنها على علاقة عاطفية مع أحد أصدقاء زوجها المستقبلي، تكن له مشاعر عميقة وقوية.
- زوجها المستقبلي يمسك خيوط هذه الخيانة ،ويدخل معها في اللعبة التي تتحول إلى مطاردة لكشف الحقيقة ولكن دون جدوى .
- تنتهي هذه الأحداث الجزئية إلى الانفصال الرمزي، ويعطينا المخرج دلالة مفادها أنه لولا العارض الصحي لمحبوب هذه الفتاة ما حصل الانفصال .

نكتفي بهاتين الصورتين فقط لنؤكد أنهما تهدف إلى الاثارة البوليسية فحسب إلا ونابعتان من واقع معاش لا ينكره أحد، وهما في الأخير يحاكيان ظواهر دخيلة على ثقافة المجتمع الجزائري ، مع الاشارة إلى هذه الظواهر قد تكون قديمة في مجتمعنا ،إلا أنها كانت ضمن الأحداث الغير معلنة التي لا نكاد نسمع عنها ،أو لا نشاهدها عبر الشاشات. ونجزم بأن القنوات الخاصة أصبحت تمثل لسان حال المجتمع وظواهره العلنية.

المثير اليوم لحفيظة المشاهد يكمن في أن تقتحم هذه الأحداث الجزئية ،و هذه الصورة الصريحة المعلنة بكثافتها الدلالية الشاشة، وقد أشرنا أن فلسفة الشاشة الصغيرة تختلف عن فلسفة الشاشة الكبيرة، لا ننكر أن العمل كان محترما إلى حد كبير ولكن على المنتجين وعلى القناة أن ينتبهوا لخصوصية الأسرة ، خصوصا خلال شهر رمضان الفضيل وما يمثله من رمزية في مخيال الجزائريين ،والذي يتزامن مع انتعاش التقاليد الجزائرية الإسلامية ،من التفاف لأفراد العائلة وسهراتهم التي يزينها التلفاز.

3-4- مسلسل " اللاز " بين الواقعية ومراعاة خصوصية الأسرة الجزائرية :

أ- وصف المسلسل :

عرض مسلسل البطحة على قناة الشروقTV ،وهو مسلسل اجتماعي يعالج الواقع بطريقة كوميدية ثم يتحول في تطورات أحداثه إلى الدراما، يتكون المسلسل من 20 حلقة ولكل حلقة عنوان مختلف، مدة كل حلقة 27 دقيقة، تاريخ أول عرض هو يوم 21 مارس 2023.

أخرج المسلسل وليد بوشباح وكتب السيناريو نبيل عسلي، نسيم حدوش ومحمد بن داود، ويتصدر بطولة المسلسل مجموعة من الممثلين البارزين: نبيل عسلي، نسيم حدوش،

سارة لعلامة، عايدة عبابسة، عادل شيخ، ياسمينة عبد المومن، محمد بن داود، نجية عراف، نسرين بلحاج، رضوان مرابط وآخرون.

اللاز ينبع من مخيال جزائري، هو عنوان لأحدى روايات الطاهر وطار، على كل حال لم يكن اللاز بطلا للرواية، وفي آخر الرواية كان لسان مقاله "ما يبقى في الواد غير حجارو" وهو لسان حال البطحة ولسان حال لاز البطحة في آخر السلسلة.. العمل غاية في الروعة ، زينته الوجوه الشاحبة، والواقع البائس، عنف فارغ من محتواه، تهديدات ليس لها أي معنى.. وبعد كل هذا انتصار خافت للإنسان الذي يتستر داخل الشخوص...

البطحة تكشف حقيقة يعيشها سكان الحي ،يجتمعون على الخير والشر ، تضامن تارة تغديه روح المجموعة ، وتارة أخرى غريزة الأنا تحل لتفسح الطريق أمام شجار ليس له معنى ، في مشاهد تحاكي لنا الذات الانسانية ، معلولة وسقيمة في أفضل حالاتها!

مسلسل اللاز يشخص واقع الحال بفن غاية من الجمال، وتقول مآل الحال بمشاهد غاية في البلاغة ، لحظات مضحكة تنتهي بالموت والحزن والفراق والوحدة ،وهنا يكمن عنصر الدهشة وفن كسر أفق الانتظار ، فن قادر على تحريك الذات من قاعها الدفين .

ب- واقعية الصورة وخصوصية الأسرة :

-المِشاهد: لقد بالغ صناع المسلسل في تصوير بؤس المشهد وتغييب جماليات الألوان،وهو ما يجعل من العمل غير مريح للعين ،ولا يفتح شهية المشاهدة على الرغم من المواقف الكوميدية التي حاولت ترجيح الميزان وإعطاء المعنى البليغ.

- الشخصيات: لا يمكن أن نتصور أن شخصيات المسلسل قد تكون محاكية لشخصيات واقعية. وكانت غريبة الأطوار وغير متزنة على نحو صاخب ومثير للدهشة.

- الوقائع والأحداث: مبالغ فيها على نحو يجعل منها ضربا من خيال، هي وقائع كوميدية لا علاقة لها بالواقع.

- المكان: قد يكون محاكيا للواقع، يعود بنا لزمن بعيد بالمقابل أمكنة أخرى في نفس الزمن تعيش الثراء ، وهو دلالة على البأس والحرمان الذي طال قاطنيه .

وكتقييم لم نجد ما يمكن أن نسجله في خانة اللامقبول من طرف الأسرة، خصوصا وأن العنف الذي قدمه المسلسل كان مفرغا من محتواه والحوارات كانت غير مستفزة وغير منحرفة ، رغم اللحظات الرومانسية بين بطل المسلسل اللاز وخطيبته ربيعة ،وأيضا بين بونار الوجه الثاني المنافس لبطل القصة ، لم نشاهد مشاهد لا تحترم خصوصية الأسرة

الجزائرية ،ليثبت كاتب السيناريو ومخرج السلسلة بأن له مسؤولية اجتماعية. خاصة أن توقيت بثه يتزامن وموعد لقاء واجتماع أفراد الأسرة أمام طاولة الإفطار .

5- خاتمة :

توصلت الدراسة إلى أن الأعمال الفنية التلفزيونية الجزائرية، خاصة على القنوات الفضائية الخاصة تعاني من مشكل كيفية إعادة تمثيل الواقع، خصوصا وأن هذه الأعمال أصبحت تفرض نفسها على المشاهد الجزائري ، بعد الفراغ الكبير المسجل في الساحة الفنية الجزائرية ، ويغلب عليه طابع الارتجالية في ظل غياب السيناريوهات المدروسة ، وهذا مقارنة مع ما تعرضه من أعمال فنية تلفزيونية عربية على مدار عشرات السنين التي مضت. وقد سجلت دراستنا أن الصورة التي تقدمها الدراما التلفزيونية الجزائرية عن واقعنا مشحونة بالمبالغة في نقل الظواهر السلبية، وهو ما قد يثير حفيظة الأسرة الجزائرية المتعطشة للصورة الفنية المشحونة بمخيالنا الجميل.

وما تقترحه دراستنا لمعالجة هذه الاشكالية يتمثل فيما يلي:

- ✓ قيام القنوات التلفزيونية باستطلاعات رأي حول درجة رضا المشاهدين عن المسلسلات الرمضانية، ومن ثمة تحصيل اقتراحات المشاهدات التي ستحصل في الأخير رغبات وتفضيلات الجماهير.
- ✓ اعتماد القنوات التلفزيونية على آراء خبراء اجتماعيون ومثقفون ونفسانيون قبل عرض المنتجات السمعية البصرية على المشاهدين .
- ✓ أخذ القنوات للانتقادات الموجهة إليها على محمل الجد.

6- قائمة المراجع :

1.إبراقن، محمود. (2004). المبرق. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

2.جمال، العيفة. (2010). مؤسسات الإعلام و الاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

3.محمد سعد، أبو عامود. (2008). الإعلام و السياسة في عالم جديد. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.

4.سعيد، جلال الدين. (2004). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب.

5.عبد الله، مي. (2014). المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال. لبنان: دار النهضة العربية .

6.سهام، بولوداني. (2014). الصورة والواقع: بحث في قدرة الصورة على نقل الواقع. مجلة الصورة والاتصال. العددان: 09 و10.

7.بن شعبان، محمد. (07-03-2023). مسلسل 11/11 يتصدر الأعمال التلفزيونية ويحقق أكثر من مليوني مشاهدة في ثلاثة أيام. الشروق أون لاين https://www.echoroukonline.com